مجلة المختار للعلوم الإنسانية 28 (1): 87-100، 2015

Research Article Open Access

الحالة السياسية في افريقية منذ انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر حتى وقوعها تحت حكم الموحدين (362- 554هـ)

عبدالفتاح رجب حمد بولبيض

Doi: https://doi.org/10.54172/3j2npr37

المستخلص: استطاع الفاطميون أن يؤسسوا دولة في افريقية بعد أن نجحوا في القضاء على إمارة الأغالبة التي حكمت افريقية باسم العباسيين أكثر من قرن من الزمن – سنة 296 هـ. سعى الخلفاء الفاطميون الأوائل لفتح مصر وجعلها مركزا لدولتهم الناشئة؛ لأن بلاد المغرب كثيرة الاضطرابات والثورات، ولتحقيق ذلك بدأوا في إرسال الحملات إلى مصر منذ خلافة الخليفة الفاطمي الأول المهدي وذلك في السنوات 301هـ ، 306، 321، لكنها اخفقت في تحقيق مسعاها وإن كانت قد نجحت في ضم اقليم برقة للفاطميين سنة 301هـ. انشغل الخلفيتان القائم 322- 334 هـ وابنه المنصور 334-341 هـ بإخماد ثورات الخوارج في المغرب عن محاولة فتح مصر. لما تولى المعز خلافة الفاطميين 341- 365 هـ. سعى في مد سلطانة من برقة شرقا حتى المحيط الاطلسي غرباً، ثم بدأ في الاستعداد لفتح مصر التي كانت تعاني حينها من ضعف سياسي تحت حكم الاخشيديين، كما أنها تدهورت اقتصادياً بسبب قصور فيضان النيل، وتوالى سنوات المجاعات والأوبئة، فعمت فيها الفوضى والفتن، والحروب بين الجُند، بالإضافة إلى ضعف الخِلافة العباسية في تلك المرحلة، وأمام هذا الوضع بدأ الخليفة المُعز الفاطمي في الاستعداد لفتح مِصر في عام 355 هـ.

الكلمات المفتاحية: الخلافة الفاطمية، مِصر ، برقة.

The political situation in Africa since the transfer of the Fatimid Caliphate to Egypt until it fell under the rule of the Almohads (362-554 AH)

Abdel-Fattah Rajab Hamad Boulbeid

Abstract: The Fatimids were able to establish a state in Africa after they succeeded in eliminating the Emirate of Aghlabib, which ruled Africa in the name of the Abbasids more than a century - in the year 296 AH. The first Fatimid caliphs sought to open Egypt and make it a center for their emerging state; Because the countries of Morocco are many turmoil and revolutions, and to achieve this, they started sending campaigns to Egypt since the succession of the first Fatimid caliph Al -Mahdi, in the years 301 AH, 306, and 321, but they failed to achieve their endeavors, even if it had succeeded in including the province of Barqa for the Fatimids in the year 301 AH. The two players, 322-334 AH, and his son Al-Mansour 334-341 AH, were busy extinguishing the Khariji revolutions in Morocco from the attempt to open Egypt. When Al-Moez took over the succession of the Fatimids 341-365 AH. He sought to extend Sultana from Burqa East to the Atlantic Ocean in the west, then began preparing to open Egypt, which was then suffering from political weakness under the rule of Akhashidis, as it deteriorated economically due to the failure of the Nile's flooding, and the years of famine and epidemics continued, in which chaos, sedition, and wars prevailed between The soldiers, in addition to the weakness of the Abbasid caliphate at that stage, and in front of this situation, the caliph Moez Al -Fatimi began preparing to open Egypt in the year 355 AH.

Keywords: Fatimid Caliphate, Egypt, Cyrenaica.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

مقدمة

استطاع الفاطميون أن يؤسسوا دولة في افريقية بعد أن نجحوا في القضاء على إمارة الأغالبة التي حكمت افريقية باسم العباسيين أكثر من قرن من الزمن – سنة 296 هـ[i]

سعى الخلفاء الفاطميون الأوائل لفتح مصر وجعلها مركزا لدولتهم الناشئة؛ لأن بلاد المغرب كثيرة الاضطرابات والثورات، ولتحقيق ذلك بدأوا في إرسال الحملات إلى مصر منذ خلافة الخليفة الفاطمي الأول المهدي وذلك في السنوات 301هـ، 306، 321، لكنها اخفقت في تحقيق مسعاها وإن كانت قد نجحت في ضم اقليم برقة للفاطميين سنة 301هـ[ii].

انشغل الخلفيتان القائم 322- 334 هـ وابنه المنصور 334- 341 هـ بإخماد ثورات الخوارج في المغرب عن محاولة فتح مصر[iii].

لما تولى المعز خلافة الفاطميين 341- 365 هـ سعى في مد سلطانة من برقة شرقا حتى المحيط الاطلسي غرباً، ثم بدأ في الاستعداد لفتح مصر التي كانت تعاني حينها من ضعف سياسي تحت حكم الاخشيديين، كما أنها تدهورت اقتصادياً بسبب قصور فيضان النيل، وتوالى سنوات المجاعات والأوبئة، فعمت فيها الفوضى والفتن، والحروب بين الجند[iv]، بالإضافة إلى ضعف الخلافة العباسية في تلك المرحلة، وأمام هذا الوضع بدأ الخليفة المعز الفاطمي في الاستعداد لفتح مصر في عام 355 هـ؛ فجمع الأموال وأرسل الى عماله في برقة بحفر الآبار وبناء المحطات على طول مراحل الطريق إلى مصر[v]، ثم جمع حشوداً من بني كنانه وغيرهم من البربر وقد بلغت تلك الحشود نحو مائة ألف مقاتل في ربيع الثاني سنة 358 هـ، يقودهم القائد جوهر الصقلي، الذي نجح في الاستيلاء على مصر، ودخل مدينة الفسطاط سنة 358 هـ، وبنى مدينة القاهرة وجامعها الأزهر، ثم أرسل إلى الخليفة المعز الفاطمي في افريقية يدعوه للقدوم إلى مصر بعد أن وطد الأمور[vi].

إمارة الصنهاجيين على المغربين الأدنى والأوسط :

بعد أن اعد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي عدته للتوجه نحو مصر، اراد أن يبقي المغرب تحت نفوذه، عرض على جعفر بن على بن حمدون أن ينوب عنه في حكم المغرب فاشترط ابن حمدون شروطاً تحقق له استقلالاً داخلياً في حكم المغرب وقال للمعز :-

" تترك معي أحد أولادك وأخوتك يجلس في القصر وأنا أدبر، ولا تسألني عن شيء من الأموال، لأن ما أجيبه يكون إزاء ما انفقه، وإذا أردت أمر فعلته من غير أن أنتظر ورود أمرك فيه، لبعد ما بين مصر والمغرب، ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره إلى ".

فغضب المعز وقال :-

" ياجعفر، عزلتني عن ملكي، واردت أن تجعل لي فيه شريكا في أمرى، واستبددت بالأعمال والأموال دوني، قم فقد أخطأت خظك، وما أصبت رشدك "ثم أقصاه عنه[vii].

أماره يوسف بن بلكين بن زيري الصنهاجي على المعزبين الأدنى والأوسط:

رأى المعزلدين الله الفاطمي أن يولى على المغرب بلكين بن زيري بن مناد، غير أن بلكين قال له :

" يامولانا، انت وأباؤك الائمة من ولد الرسول صلَّ الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب، فكيف يصفو لي وانا صنهاجي بربري، قتلتني يامولانا بغير سيف ولا رمح " .

غير أنه أمام الحاح المعز قيل، فأمده المعز بالخلع والأكسية وسماه يوسف، ولما توجه المعز نحو المشرق، قال: لبلكين :

" إذا نسيت ما أوصيتك به فلا تنس ثلاثة أشياء : لا ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تول أحد من أخوتك وبني عمك، فأنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك، وأستوصى بالحضر خيراً " ثم امره بأن يبدأ في غزو المغرب الأقصى وإن يحارب الأمويين[viii].

ثار جعفر بن حمدون أمير اقليم الزاب[ix]في المغرب الأوسط على الفاطميين، بعد أن ولوا بلكين على المغرب وغادر إمارته إلى الأندلس ولجأ إلى الحكم المستنصر الأموي، وثارت قبيلته بني زناته في المغرب الأوسط ودعت إلى طاعة الأمويين في الأندلس.

زحف بلكين على رأس جيشه إلى مدينة تاهرت[x] وخربها، ثم توجه إلى تلمسان[xi] ودخلها، ثم رجع إلى القيروان[xii].

ازدادت مكانة بلكين الصنهاجي في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله، الذي ضم إليه ولاية طرابلس وسرت واجدابيا سنة 367 هـ[xiii].

خرج بلكين بجيشه سنة 368 هـ الى المغرب الاقصى عندما وصلته الانباء بأن خرزون بن فلفل الزناتي قد زحف على مدينة سجلماسه[xiv]بايعاز من الأمويين في الأندلس فحاصر بلكين مدينة سبته[xv] التي استعصت عليه لمناعة حصونها ثم تركها وتوجه إلى مدينة فاس[xvi] التي دخلها وقتل عامليها محمد بن قشوش، وعبدالكريم بن ثعلبه، وولي عليها محمد بن عامر المكناسي ثم وصل الى سجلماسهوودخلها، ففر ابن خرزون وعدد من أمراء زناته خوفاً منه إلى سبته حيث استنجدوا بالمنصور بن ابي عامر، فطاردهم بلكين إلى سبته وحاصرها للمرة الثانية، غير أنه لم يستطع دخولها، فتوجه إلى البصرة[xvii]، حيث يقيم يحي بن علي بن حمدون، فهدمها، ثم توجه الى مدينة أصيلا[xviii]، ثم إلى شاله[xix] التي قتل اميرها ابن عيسي، ثم قرر العودة إلى افريقية غير ان منيته عاجلته فمات ما بين سجلماسه وتلمسان[xx].

إمارة المنصور بن بلكين:

خلف والده على إمارة المغرب سنة 347هـ بأمر من الخليفة العزيز بأمر الله الفاطمي، وولي أقاربه على مدن المغرب، ثم توجه لقتال زيري بن عطية الزناتي، الذي استولى على مدينة فاس، ودعا للأمويين في الأندلس، فجرد المنصور اخاه يطوفت على رأس جيش الى فاس وسجلماسه لاستردادهما من الزناتتين، غير أن يطوفت هزم امام والي فاس زيري بن عطية وقتل العديد من رجاله وقادته ومنذ ذلك الوقت لم يحاول المنصور أن يغزو زناته[xxi] .

ثار أبو الفهم الخراساني على المنصور سنة376 هـ، وأيدته قبيلة كتامة، إلا أن هذه الثورة فشلت، عندما قبض المنصور على أبي الفهم وقتله[xxii]، ثم خرب بلاد كتامة سنة 378 هـ وواجهت المنصور ثورة ثانية يقودها أبو البهار بن زيري في مدينة تاهرت سنة 379هـ فزحف إليها المنصور ففر أبوالبهار إلى الأندلس، ودخل في طاعة المنصور بن أبي عامر، فدخل المنصور مدينة تاهرت؛ وقتل العديد من أنصار أبي البهار، وولى على تاهرت اخاه يطوفت، ولم يلبث المنصور أن توفي سنة386 هـ[xxiii] .

إمارة باديس بن المنصور:

تولى إمارة إفريقية والمغرب بعد وفاة والده، وكان لايتجاوز الثانية عشر من عمره فأقر عمه يطوفت على ولاية تاهرت وعمه حماد على ولاية أشير[xxiv]، وقد قام زيري بن عطية الزناتي بمحاصرة مدينة تاهرت فأرسل واليها يطوفت إلى أبن أخيه طالباً المدد فأرسل إليه جيشاً يقوده محمد بن أبي العرب الكاتب، وقد أنضم حماد بن يوسف الصنهاجي إلى هذا الجيش من اشير وانطلق الجيشان نحو تاهرت غير أن زيري بن عطية خرج من المعركة منتصراً ودخل مدينة تاهرت[xxv].

وصلت أنباء المعركة إلى باديس، فخرج لمحاربة زيري بن عطية في سنة 379 هـ، ولما دخل مدينة طبنة[xxvi] تصالح مع فلفل بن حرزونوولاه عليها، ثم توجه إلى أشير، غير أن فلفل غدر بباديس وأغار على النواحي القريبة من طبنة غير أن أنباء وصلته بأن زيري زحف إلى مدينة فاس، فرجع باديس إلى أشير ودخل عمه يطوفت الى تاهرت[xxvii].

نوى باديس الانتقام من فلفل والتقى معه بالقرب من باغايه[xxviii] حيث تمت هزيمة فلفل ذي القعدة 389 هـ، الذي فر هارباً بعد ان مات من اتباعه نحو سبعة الآلف مقاتل، نحو الشرق حيث دخل طرابلس واستوطنها[xxix].

كلف باديس عمه حماداً بقتال اعمام زيري بن عطية فحاربهم وهزمهم في عدة مواقع وقتل ماكسن بن زيري وولديه محسن وباديس في رمضان سنة 391 هـ، بينما طلب زادي وحباسة وحبوس أبناء زيري الأمان من حماد على أن يجيزوا إلى الأندلس فوافقهم على ذلك ولاذوا بالأمويين[xxx].

توجس باديس من طموحات عمه حماد الذي هزم الزناتيين في عدة مواقع واختط مدينة القلعة[xxxi] التي شيد بها القصور، وضم مدينة تيجس وطبنه اراد باديس ان يختبر طاعة وولاء عمه وارسل إليه ان يتنازل له عن تيجس وقسنطينة فرفض حماد واظهر مخالفته لأبن أخيه[xxxii].

انقسام الإمارة الصنهاجية إلى إمارتين:

تطور العداء بين باديس وعمه حماد، عندما أعلن حماد استقلاله بولاية قسنطينة وتيجس فأرسل إليه باديس عمه القائد إبراهيم بن يوسف سيف الدولة بكلين اخا حماد في شوال سنة 395 هـ، غير أن القائد إبراهيم أنضم إلى اخيه حماد في خلع طاعة باديس[xxxiii].

قرر باديس أن يحارب عميه فزحف إليهما بجيوشه، وأنضم إليه عدد من الساخطين على حماد، وعند وادي شلف تمت هزيمة حماد الذي فر إلى القلعة فقام جنود باديس بنهب معسكره، ولم يلبث باديس أن مات في ذي القعدة 406 هـ.

بايع الجند المعز بن باديس بعد وفاة والده في ذي الحجة سنة 406هـ، وكان حدثاً يبلغ من العمر ثماني سنوات، فاستغل حماد الوضع فدخل المسيلة[xxxiv] واشير وحاصر باغاية، فزحف إليه المعز حيث تمت هزيمة حماد وفر إلى القلعة، ثم تصالح مع المعز على أن يستقل حماد بالمسيلة وطبنة والزاب واشير وتاهرت وما يقوم بفتحه غرباً، فوافق المعز على ذلك بشرط أن يبعث حماد بولده إليه كرهائن، وبذلك انقسمت الإمارة الصنهاجية إلى إمارتين، إمارة آل المنصور بن بلكين في القيروان وإمارة آل حماد بن بلكين أصحاب القلعة[xxxv]، ثم نقلوا إمارتهم الى بجاية[xxxvi].

ظهور الجفوة السياسية بين المعز بن باديس والخلافة الفاطمية:

يرى بعض المؤرخين أن المعز بن باديس قد تأثر بآراء شيخه أبي الحسن بن أبي الزجال المالكي الذي كان على مذهب أهل السنة فأثر في شخصيته، فبدأ المعز يشجع الناس على اعتناق المذهب المالكي ويدعوهم إلى نبذ المذهب الاسماعيلي الشيعي[xxxvii] .

وصل الأمر إلى حد من الخطورة عندما تعرض بعض الشيعة للقتل في القيروان، ويبدو أن المعز لم يتعقب القتلة وقد صور الشعراء الحالة في افريقية عندئذ يقوله: **وسوف يقتلون بكل أرض كما قتلوا بأرض القيروان**[xxxviii].

تغاضى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله عن ذلك الحدث وحاول ان يستميل المعز بن باديس عندما أرسل إليه الهدايا ولقبه بلقب شرف الدولة في سنة 407 هـ ثم استمر الوضع على ما هو عليه في عهد الخليفة الفاطمي الظاهر لأعزاز دين الله الذي أرسل إليه بالهدايا النفيسة[xxxix]

يرى المؤرخ ابن عذاري بأن المعز بن باديس قد ورد عليه عهد من الخليفة العباسي في بغداد عهد بولاية المغرب باسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله وذلك سنة 433 هـ[xl].

كان الخليفة الفاطمي المستنصر منشغلاً بإخماد الثورات التي قامت ضد الفاطميين في الشام، فاتبع سياسة اللين والتودد مع المعز بن باديس في المغرب، كما فعل اسلافه من قبله[xli]، غير أن ذلك لم يجد مع المعز بن باديس الذي أعلن قطع الخطبة للفاطميين فأرسل إليه المستنصر مهدداً بقوله:

" **هلا أقتفيت آثار ابائك في الطاعة والولاء** " فرد المعز عليه بقوله: " **أن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه اسلافك، ولهم عليهم من الخدم اعظم التقديم، ولو اخروهم لتقدموا بأسيافهم** "[xlii].

اشتدت الخصومة عندما تولى وزارة الفاطميين اليازوري الذي كلف بالوزارة سنة 442 هـ ، لأن المعز بن باديس كان يخاطب هذا الوزير بنوع من الازدراء[xliii].

ومما زاد الطين بلة أن المعز بن باديس أرسل رسولاً يسمى أبا غالب الشيرازي إلى الخليفة في بغداد ليستحضر الخلع والالوية السوداء (شعار بني العباس) وفي طريق رجوع هذا الرسول وقع أسيراً في أيدي البيزنطيين فأرسلوه وما معه إلى الخليفة المستنصر الفاطمي الذي قام بإحراق الالوية والعهد في حفرة ما بين القصرين في القاهرة[xliv].

جمع المعز بن باديس الخطباء والفقهاء في قصره ثم انصرفوا الى المسجد الجامع، فصعد الخطيب المنبر ودعا للخليفة القائم بأمر الله العباسي، وللمعز بن باديس وولده ثم لعن الفاطميين وتبرأ منهم وبذلك خرج المغرب الأدنى (افريقية) عن طاعة الفاطميين[xlv].

يتبين مما سبق عرضه أن انفصال الصنهاجيين قد تم على مراحل بسبب السياسة العدائية التي انتهجها بعض الخلفاء الفاطميين مع أمراء بني زيري، وآثارتهم للعداء بين صنهاجة وزناتة، وتدخل الوزراء الفاطميين في اذكاء نار العداوة بين الصنهاجيين والخلفاء الفاطميين، والاستخفاف بالدين وسب الصحابة، وقد ترك خروج المغرب الأدنى عن طاعة الفاطميين أثراً سريعاً في طرابلس عندما قام الفقيه أبو الحسن بتحريض العامة على الشيعة وقطع من الآذان عبارة حي على خير العمل وآذن بآذان السنة بنفسه[xlvi]، وسار أهل برقة على نفس النهج عندما احرقوا رايات الفاطميين ولعنوهم على المنابر ودعوا للخليفة القائم بأمر الله العباسي[xlvii].

دخول قبائل بني هلال وبني سليم إلى افريقية :

استوطنت عدد من القبائل العربية شرق النيل، كانت قبائل بني هلال وبني سليم من اكبر تلك القبائل، وقد شكلت قلقا دائما للفاطميين في مصر وذلك بسبب قلة المراعي في تلك المنطقة، مما ادى إلى أن هؤلاء قد ضايقوا الفلاحيين بسبب انعامهم التي كثيراً ما تجتاح محاصيل أولئك الفلاحين، وقد عانت مصر في تلك الفترة ترديا في أوضاعها الاقتصادية بسبب انخفاض منسوب النيل فأصيبت الأراضي الزراعية بالجفاف[xlviii].

اقترح الوزير البازوري على الخليفة المستنصر الفاطمي أن ترحل تلك القبائل غرباً إلى برقة وافريقيه، قام البازوري بزيارة قبائل بني هلال وبني سليم في مضاربها، ومنح رؤساء تلك القبائل اموالاً جزيلة، كما منح كل شخص من العامة بعيراً ودينارا وسمح لهم باجتياز النيل غرباً وقال لهم على لسان الخليفة المستنصر :

" قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن باديس الصنهاجي؛ العبد الآبق فلا تفتقرون "، وكتب إلى المعز بن باديس مهدداً ومتوعداً بقوله: " أما بعد، فقد أرسلنا إليكم خيولاً فحولاً، وحملنا عليها رجالاً كهولاً، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً "[xlix].

قام المستنصر باقطاع الأراضي في طرابلس وافريقيه لعدد من رجالات الحملة، فعقد لموسى بن يحي المرداسي على القيروان وباجه والحسن بن سرحان على قسنطينة، وولى بني زغبه على طرابلس وقابس[l].

عبرت القبائل العربية نهر النيل، وواصلت زحفها نحو الغرب حتى وصلت إلى برقة التي تمتاز بخصوبة مراعيها فاستقرت هذه القبائل فيها بعضا من الوقت، ثم أرسلوا لبقية اخوتهم في مصر بضرورة اللحاق بهم، يخبرونهم بخصوبة مراعيها فلحقهم من بقى منهم في مصر[li].

استعاد الفاطميون ما سبق أن دفعوه من أموال لأفراد الهجرة العربية الأولى إلى افريقيه من اقربائهم الذين تلهفوا على اللحاق بهم، إذ استلموا دينارين من كل شخص يرغب في الذهاب الى بلاد المغرب[lii].

استقرت الموجه الأولى من القبائل العربية في برقة سنة 442 هـ ، 1050 م لبرهة من الزمن، ثم أرسلوا الشيخ مؤنس بن يحي إلى افريقيه ليستطلع أخبارها، فنزل ضيفاً على المعز بن باديس وأطلع المعز على سبب مجيئه، فأراد المعز أن يستعين ببني رياح قوم مؤنس بن يحي كجند وحرس له، لكن مؤنس رفض هذا العرض، معتذراً بأن قومه ليس من السهل طاعتهم له، فلم يقتنع المعز بهذا القول، وحط من شأنهم، فأخبره مؤنس بأنهم قوم لاطاقة لك بهم، فاستخف المعز ببني هلال وقال : **هم دون ذلك**، رجع مؤنس بن يحي إلى قومه ببرقة، وحفزهم على محاربة المعز بن باديس[liii].

دخلت القبائل العربية إلى افريقيه ولم يقدر المعز بن باديس قدرهم حق قدره، وألتقى بهم في موضع يقال له حيدران سنة 443 هـ، ولم تجد قواته أمام شجاعة فرسان العرب، بعد أن خذله عرب الفتح وقبيلتي زناته وبني حماد الصنهاجيين[liv].

واصلت القبائل العربية انتشارها في جنوب أفريقية حتى هددت القيروان، انسحب المعز بن باديس إلى مدينة المهدية[lv] وتحصن بها سنة 449 هـ، ثم لم تلبث القيروان إن سقطت في إيدي الهلاليين، وتوقف زحف الهلاليين شمالاً في ذلك الوقت بسبب انتشار الأوبئة والمجاعات ووقوف بني زناتة وبني حماد في وجه الهلاليين[lvi].

ظهور الأمارات المستقلة في افريقية :

تقلصت سلطة المعز بن باديس الصنهاجي في مدينة المهدية، وعمت الفوضى المنطقة الوسطى من أفريقية، وظهرت امارات على الساحل والجنوب إذ أسس العرب الهلاليون بعض الأمارات كما استقل بعض الولاة بحكم مدنهم[lvii] ومن أهم تلك الإمارات:

1- إمارة بني جامع بقابس :

استولى مكي بن كامل بن جامع على مدينة قابس وذلك في حدود سنة 489 هـ وخرج عن طاعة تميم بن باديس، وكانت إمارة بن جامع من الإمارات القوية صكت العملة وتوسعت شمالاً وحاصروا المهدية غير انها لم تسقط في ايديهم، وظلت إمارة بني جامع قائمة حتى سقطت في إيدي الموحدين[lviii].

2- إمارة بني برغواطه في صفاقس :

قام حمو بن مليل البراغوطي الصنهاجي بالثورة في صفاقس وقتل واليها الصنهاجي سنة 451 هـ واستقل بالسلطة، واحدث بعض التحسينات في المدينة وتحالف مع العرب الهلاليين من زغبة ورباح وعدى والاثيج وصك العملة باسمه [lix].

3 – إمارة بني الرند في قفصه[lx] :

أسس عبدالله بن الرند إمارته في قفصه سنة 445 هـ ووسع من حدودها حتى شملت توزر[lxi] والحامة ونفزاوه[lxii]وقموده وتوارث أمراء بنيالرند السلطة حتى قدوم الموحدين[lxiii].

4 – إمارة بني الورد في بنزرت[lxiv] :

لما أنتقل المعز بن باديس من القيروان إلى المهدية سنة 449 هـ أسس أبو الرجاء الورد اللحمي إمارة في بنزرت توارثها ابناؤها حتى سقطت في ايدي الموحدين سنة 552 هـ[lxv] .

5 – بنوخراسان في تونس :

لما انحسر وجود الصنهاجيون في أفريقية بمدينة المهدية، قام عبدالحق بن خراسان بأمر من الأمير الناصر بن علناس الحمادي صاحب القلعة بالاستيلاء على مدينة تونس في سنة 450 هـ، وأصبحت من أهم الإمارات المستقلة في افريقيه، ولم يلبث حكامها من بني خراسان إن استقلوا عن بني حماد، ولم يرضى أمراء بني حماد عبر هذا الوضع فازاحوا بني خراسان عن حكم تونس وحكموها حكماً مباشراً من سنة522 –545هـ غير ان بنو خراسان سيطروا على مقاليد الأمور في تونس واستمروا في حكمها من سنة 543– 554 هـ، ولم تلبث إمارة خراسان إن تعرضت للخطر عندما قضى النورمان على الإمارة الزيرية في المهدية سنة 543 هـ وبظهور الموحدين الذين سيطروا على تونس نفسها سنة 554 هـ[lxvi].

ومما يلفت الانتباه أن دولة بني خراسان تعد من أهم الإمارات المستقلة في افريقية بسبب ازدهارها الاقتصادي المتمثل في أن تونس كانت من أهم محطات التجارة المحلية والخارجية لقربها من اوروبا ودواخل افريقية، وأهتم بنو خراسان بالزراعة وبناء المواجل والقنوات المائية، وشهدت في عهدهم توسعاً عمرانياً إذ زادت مساحة المدينة وزاد عمرانها ووسعوا جامع الزيتونة وأنتهى حكم بني خراسان لمدينة تونس عندما ضمها الموحدون سنة 554 هـ[lxvii].

وبالرغم من ظهور هذا العدد من الإمارات المستقلة عن حكم بني زيري الصنهاجي، الا أنهم قاموا بعدة محاولات لاسترجاعها طيلة تسعين سنة ومن أبرز محاولاتهم ما قام به الأمير تميم بن المعز الصنهاجي الذي استرجع مدينة سوسه سنة 445هـ.وحاصر مدينة تونس سنة 458 هـ وصفاقس لمرات عديدة في السنوات 447 هـ، 479 هـ ثم استردها سنة 493 هـ، غير أن هذه المدينة تعرضت بعد حوالي نصف قرن من الزمن لخطر النورمان الذين ارسلوا إليها العديد من الحملات من صقليه فاستولوا على جربة[lxviii]سنة 530هـ وطرابلس وقابس وصفاقس والمهدية سنة543هـ.

ولما زحف الموحدون إلى افريقية سقطت تلك الإمارات بسهولة في أيديهم الواحدة تلو الأخرى في منتصف القرن السادس الهجري[lxix].

الهوامش :

[i]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، القاهرة، 1958م، ص 43- 56.

[ii]-افتشيوس (المكني بسعيد بطريق) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق الآباء اليسوعين، بيروت، 1909م، ص 79- 80.

[iii]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدين الثقافي والاجتماعي، ج3 ، النهضة المصرية، القاهرة، 1991م، ص153-154.

[iv]-المرجع السابق، ج3، ص 156.

[v]- أبن أبي دينار، أبو عبدالله محمد القيرواني : المؤنس في أخبار افريقية وتونس، دار المسيرة، بيروت، 1993م، ص61، أبو على منصور الجودزي، سيرة الأستاذ جودز، تحقيق محمد كامل حسين، الفكر العربي، القاهرة، 1954م، ص95.، لسان الدين محمد بن الخطيب، تاريخ المغرب في العصر الوسيط وهو الجزء الثالث من أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكناني، دار الكتب، الدار البيضاء، 1964م.

[vi]-جمال الدين الشيال، مصر في العصر الفاطمي، موسوعة تاريخ الحضارة المصرية ،مج2، ج6، القاهرة، 1963م، ص 430.

[vii]-أحمد بن على المقزيري، اتعاظ الحنف بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة احياء التراث، ط2، القاهرة، 1991م، ص 143.

[viii]- عبدالرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، م4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1968م، ص327.

[ix]-الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متوظئة بين تلمسان وسجلماسة. الحموي، المصدر السابق، ج3، ص139.

[x]- تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما تاهرت القديمة وللأخرى المحدثة، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلسمان وقلعة بني حماد. الحموي: المصدر السابق، ج2، ص9.

[xi]-تلمسان: وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، أحدهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة احتطها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت فيها يسكن الجند واصحاب السلطان واصناف من الناس، واسم القديمة اقادير، يسكنها الرعية، فهما كالفطاط والقاهرة من ارض مصر. الحموي: المصدر السابق، ج2، ص51- 52.

[xii]- محمد بن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج1، دار صادر، بيروت، 1950، ص329.

[xiii]-على بن محمد بن عبدالكريم بن الآثير، الكامل في التاريخ، ج8، دار صادر، بيروت، بيروت ، 1995م ، ص456.

[xiv] - سجلماسة: سجلماسة مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينهما وبين فاس عشرة ايام تلقاء الجنوب. الحموي: المصدر السابق، ج3،، ص217.

[xv]- سبتة : وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر وهي بر البربر يقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البحر والجزيرة. الحموي: المصدر السابق، ج3، ص205.

[xvi]- فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب. الحموي: المصدر السابق، ج4، ص261.

[xvii] - البصرة: بلد في المغرب في اقصاه. الحموي: المصدر السابق، ج1، ص521.

[xviii]- أصيلا: بلد بالأندلس . الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 251.

[xix] - شالة: باقصى المغرب المباني بعدها معمور الا مدينة صغيرة يقال لها ليطوف ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الحبوب . الحموي، المصدر السابق، ج3، ص262.

[xx]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص338-339.

[xxi]- المصدر السابق،ج1، ص349.

[xxii]-المصدر السابق،ج1، ص350.

[xxiii]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص331.

[xxiv] - أشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجايه في البر، كان اول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي. الحموي: المصدر السابق، ج1، ص240.

[xxv]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص358-359.

[xxvi]- طبنة: بلدة في طرف افريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب ... وسورها مبني بالطوب، وبها قصر وارباض، وليس بين القيروان الى سجلماسه مدينة اكبر منها. الحموي: المصدر السابق، ج4، ص24.

[xxvii]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص360.

[xxviii]- باغاية: مدينة كبيرة في اقصى افريقية بين بجاية وقسنطينة . الحموي: المصدر السابق، ج1، ص386.

[xxix]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 320.

[xxx]-المصدر السابق، ج6 ، ص321.

[xxxi] - مدينة القلعة: قلعة حماد مدينة متوسطة بين اكم واقران لها قلعة عظيمة على قلعة جبل يسمى تاقربوست وهي قلعة ملك بني حماد بن يوسف. الحموي: المصدر السابق، ج4، ص443.

[xxxii]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص323.

[xxxiii]- ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص377.

[xxxiv] - المسيلة: مدينة بالغرب تسمى المحمدية، احتطها ابو القاسم محمد بن المهدي في سنة 315ه، وهو يومئذ ولي عهد ابيه، الحموي، المصدر السابق، ج5، ص153.

[xxxv] - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص76.

[xxxvi]-بجاية: مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب كان اول من اختطها الناصر علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص403.

[xxxvii]-مجهول، انسان العيون في مشاهير سادس القرون، مخطوط بالهيئة المصرية العامة للكتاب، تحت رقم 919 تاريخ تيمور ميكروفيلم50174 ورقة 416، محمود بن سعيد مقديش الصفاقصي نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والخبار. تحقيق على الرواوي ومحمد محفوظ، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص368.

[xxxviii]-محمود اسماعيل عبد الرازق (المالكية والشيعة بافريقية إبان قيام الدولة الفاطمية، المجلة التاريخية المصرية، 23، 1976م)، ص85-93.

[xxxix]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص388.

[xl]-المصدر السابق، ج1، ص397.

[xli]-المقريزي، المصدر السابق، ج2 ، ص161.

[xlii]- أحمد بن إبراهيم بن خلكان وفيات الأعيان، وأنباء ابناء الزمان، دار الكتب المصرية، 1948م، ج4، ص321.

[xliii]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص387، أحمد نائب الانصاري المنهل العزب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، د.ت، ص102- 105.

[xliv]-المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص198.

[xlv]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص416.

[xlvi]- عبدالله بن محمد التجاني، رحلة التجاني، المطبعة الرسمية، تونس، 1958م، ص416.

[xlvii]-ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص416- 417.

[xlviii]-على بن موسى بن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نصار، دار الكتاب، القاهرة، 1970، ص79- 80.

[xlix]-التجاني، المصدر السابق، ص19.

[l]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص41- 42.

[li]- ابن الاثير، المصدر السابق، ج9، ص296.

[lii]-المقريزي، المصدر السابق، ج2 ، ص217.

[liii]- الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا (دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص221) ، محمد رجب الزائدي، قبائل العرب في ليبيا دار الكتاب الليبي، بنغازي، 1968م، ص75-76.

[liv]-الزاوي، المرجع السابق، ص225.

[lv] - المهدية: هذه المدينة بأفريقية منسوبة الى المهدي بينها وبين القيروان مرحلتين، الحموي؛ المصدر السابق، ج5، ص260.

[lvi]-ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص33 – 35، أحمد مختار العبادي، سياسة الفاطمية نحو المغرب والأندلس، صحيفة المعهد العربي للدراسات الإسلامية مدريد، 1957م، ص660.

[lvii] - ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 33-35.

[lviii]-رحلة التجاني، المصدر السابق، ص97.

[lix]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص299.

[lx] - قفصة: هي بلد صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب ، الحموي، المصدر السابق،ج4، ص434.

[lxi] - تزور: مدينة في اقصى افريقية من نواحي الزاب الكبير من اعمال الجريد، الحموي، المصدر السابق، ج2، ص67.

[lxii]- نفزاوة: مدينة من اعمال افريقية .الحموي: المصدرالسابق، ج5، ص270.

[lxiii]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص338.

[lxiv]-بنزرت: بنزرت مدينة بافريقيه. الحموي: المصدر السابق، ج1، ص592.

[lxv]-ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص158.

[lxvi]-ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص332.

[lxvii]-ابن الخطيب، المصدر السابق، ج3، ص78.

[lxviii]- جربه: جزيرة بالمغرب من ناحية افريقيا قرب قابس يسكنها البربر. الحموي: المصدر السابق، ج2، 138.

[lxix]-ابن الحطيب، المصدر السابق، ص88، 357،ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص358.